ينطق باسم جماعة واحدة انما تكون المجلة قد خسرت قيمتهـا وتنـازلت عن مبرر وجودها .

ولا شك ان حرص شؤون فلسطينية عـلى ان تخـدم الثورة كمنبـر حر للفكـر الفلسطيني عرضها ويعرضها (كما عرض المركز نفسه ويعرضه) لنقد شديد من هذا الطرف او ذاك ، من بين الاطراف الفلسطينية او العربية المتنازعة حـول موضوع سياسي معين . وقد كنا دائما ، في المركز عامة وفي المجلة خاصة ، نتجاهل الحملات ، ولم نرد على اتهام واحد (حتى حينما كان اصحاب الاتهام صحيفة يقرأها مئة قارىء ولنا نحن ، حسب الاحصاءات ، حوالي خمسين الف قارىء) ، ليـس فقـط لان الاتهام انما مبعثه الانفعال والتشنج ورغبة في التسلل الى المجلة بصورة غير شرعيـة ومحاولة في الابتزاز ، بل واخطر من ذلك لان مصدر الحملة هو عدم فهم رسالة المجلة وعجز عن ادراك حق المواطن ، فردا او مؤسسة بالتعبير عن رأيه . ونحن نعلم ان المجلة ستظل عرضة للنقد ما دامت هي مصممة على ان تبقى هذا المنبر وان تواصل رفع راية الرأي الحر عاليا . وحسبنا راحة بال ، واعتزازا ، ان عدد القراء الذيـن يطالبوننا بان نظل كذلك ، الذين يقرأوننا لاننا كذلـك ، هم اضعاف اضعاف الذيـن يهاجموننا احيانا حتى ننغلق وحتى نخوض حلبة الشتائم والمرادحة . وحسبنا ان الذي يريد ان يزداد معرفة في اي موضوع فلسطيني يسعى الى هذه المجلة بالذات ، سواء كان هو نفسه مؤيدا لهذا الموضوع او معارضا ، وعضوا في هذا التنظيم او ذاك .

والواقع اننا ما كنا لننجح في مركز الابحاث في محاولاتنا لتوطيد حرية الراي هـذه لولا ثلاث بدهيات نتمسك بحذافيرها :

أ ـــ ان مركز الابحاث ، بحكم انتمائه لمنظمة التحرير الفلسطينية وهي المنظمـة الاطار لجميع المنتمين للثورة الفلسطينية ، هو لفلسطين ككل وليس لتنظيم معـين . فلسطين اكبر : هذا هو الشعار الذي نردده دائما . اكبر من اي فرد واي راي واي اتجاه واي تنظيم . ونحن نعمل لفلسطين ، وحتى حينما ينتمي احدنا لتنظيـم فانما هو يقصد ان يخدم فلسطين من خلال هذا التنظيم . اما في المركز فلا فرق بين تنظيـم واخر . والمركز للجميع بدون استثناء وتنشر المجلة المقال الجيد مهما كانت وجهة نظر صاحبه . وترفض المقال السيء (السطحي او المنفعل او المغلوط او الشتام) بغض النظر عن صاحبه .

ب ـــ اعترفت منظمة التحرير الفلسطينية ، منذ انشائها مركز الابحاث ، باستقلاله الفكري وصانت له هذا الاستقلال على مر السنين . والمركز ، الذي يتبع المنظمة اداريا تبعية كاملة ويتقيد بجميع انظمتها (وما اكثر ما يقاسي من جراء ذلك ، وخاصـة من النواحي المالية !) مستقل في التعبير عن افكاره (اي افكار العاملين فيه) من ضمن تمسكه الكامل بالميثاق الوطني الفلسطيني وبتعديلاته وبقرارات المجالس الـوطنية الفلسطينية . وما كان مركز الابحاث لينجـح في ذلك لولا قناعـة منظمة التحريـر ومباركتها . واذا كانت هذه القناعة تعبير عن ثقة المنظمة بالمركز وايمانها بالحريـة ، فان المركز يعتز ، من جهته ، بهذه الثقة التي تزيده مسؤولية وانتباها .

ج ـــ حق النقد هو الدليل الحسي على وجود الحرية وممارسة النقد الذاتي هـو الدليل الحسي على استحقاق هذه الحرية . ولا احسب ان هناك مركزا عربيا ومجلة عربية يمارس نقد نفسه كما يفعل كل من مركزنا ومجلتنا . والامثلة على ذلك كثيرة . يكفي ان يعود القارىء الى باب المراجعات في المجلة ويطالع ما جاء فيه عن منشورات المركز والى اي حد كان كتاب المراجعات ينتقدون منشورات المركز . فنحن لا نسمح